هذا التدبير، عامة، عندما تفقد الحكومة قدرتها على الاداء او تتأزم الاوضاع السياسية او الاقتصادية، او ينفرط عقد الائتلاف الحكومي بسبب الخلافات، العديدة والمختلفة، بين كتله، ويصبح من الصعب الحسم دون العودة الى الناخبين وبروز صيغة سياسية ـ برلمانية جديدة. وهذا ما حدث قبيل حل الكنيست السابق وإقرار موعد الانتخابات الاخيرة. فمع مطلع السنة الحالية، كانت الاوضاع السياسية والاقتصادية في اسرائيل قد وصلت درجة من الفوضى والتأزم لا عهد لاسرائيل بها سابقاً. وعلى ارضية هذه الخلافات، تمكنت بعض شخصيات المعارضة من اقناع حزب تامي، برئاسة الوزير اهرون أبو حتسيره، بنزع ثقته من حكومة اسحق شامير، التي كان قد شكلها اساساً مناحيم بيغن بعد الانتخابات السابقة وقبيل اعتزاله الحكم، ففقدت الحكومة الاكثرية الضئيلة التي كانت تؤيدها (٦١ نائباً من ١٢٠) وقدمت استقالتها. وعلى الاثر، تقرر عقد انتخابات جديدة.

عودة القوائم الصغيرة

لعل ابرز ما يميز الانتخابات العامة الاخيرة في اسرائيل، بالمقارنة مع سابقتها، هو عودة الاحزاب والقوائم الانتخابية الصغيرة الى الواجهة، بعد ان بدا في اعقاب الانتخابات السابقة انها في طريقها الى الاختفاء او انها «حجّمت» على الاقل. ويتميز النظام السياسي الاسرائيلي، كما هو معروف، بكثرة المنظمات والقوائم الانتخابية الناشطة ضمن اطاره، التي تتحد وتنقسم، ثم تختفي وتعود، وتندمج ببعضها البعض لتحل اخرى جديدة محلها، تلبس ثوباً وتخلع آخر. وهذا النظام، الذي اخذته اسرائيل عن نظام الانتخابات للمجلس الملي اليهودي، وهو التنظيم الطائفي لليهود في فلسطين، الذي كان معترفاً به ايام الانتداب، يهدف اساساً الى ضمان تمثيل اكبر عدد ممكن من التيارات والاتجاهات السياسية داخل الكيان الصهيوني، المرتبطة بدورها باتجاهات مماثلة بين الصهيونيين واليهود في العديد من الدول في مختلف انحاء العالم، بصورة تشعر معها اية مجموعة ان لها ممثلين في الكيان الصهيوني، مما يقوّي ارتباطها به ويزيد بالتالي من قوة الدولة اليهودية ومناعتها. ويجد هذا الاتجاه تعبيراً واضحاً عنه في قانون الانتخابات الاسرائيلي، الذي يسّهل على اية مجموعة ذات حجم ما، ولو كان صغيراً، ارسال مندوبين عنها الى الكنيست. فالانتخابات تتم بالتصويت لقوائم تضم مرشحين يحمل كل منهم رقماً متسلسلاً خاصاً به داخل القائمة. وتعتبر اسرائيل بأسرها، وفقاً لهذه الطريقة في الانتخابات، منطقة انتخابية واحدة. وبعد الانتهاء من عملية الاقتراع تجمع كافة الاصوات الصالحة، وفق القواعد التقنية للانتخابات، التي حصلت عليها قائمة ما، في اي مكان في اسرائيل وتسجل لصالحها. وكل قائمة تحصل على ١٪ فقط، او اكثر، من تلك الاصوات، اي انها تجاوزت نسبة الاغلاق، تعتبر ناجحة في الانتخابات وتشترك في توزيع المقاعد للكنيست، وتحصل منها على ذلك العدد المساوي نسبياً لعدد الاصوات التي حصلت عليها، بالمقارنة مع القوائم الاخرى. كما ان شروط الاشتراك في الانتخابات، بتقديم قائمة مرشحين جديدة او قديمة، ليست صعبة أبداً.

ولقد شجّع هذا الوضع العديد من المجموعات والتنظيمات الصغيرة على خوض معارك الانتخابات المختلفة بقوائم منفصلة خاصة بها، فاز عدد منها في كل انتخابات عامة. ففي الانتخابات في الكنيست الاول حتى العاشر شارك ما مجموعه ٢٠٤ قوائم، قديمة وجديدة، فازت منها ١٢١ قائمة بمقاعد في الكنيست، تراوحت حصصها بين مقعد واحد و ٥٦ مقعدا للقائمة. وبلغة اخرى، تعني هذه الوقائع ان اي حزب او قائمة انتخابية في اسرائيل لم يحصلا ولو